



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Prof . Ammar Shakir
Mohammed AL-Douri(Ph.D)
 University of Tikrit –College of Arts

Prof. Harith Abd Al-
Rahman AL-Tikrity (Ph.D)
 University of Tikrit – College of Education for
 Humanities

Asst .prof. Dr. Madiha Ballah
 University 20 Ott 1955 Sakikda –College of
 Social Sciences and Humanities

Lecturer.dr. Mawaheb Adnan
Ahmad
 Tikrit university college of Arts department of
 history

* Corresponding author: E-mail: اميل الباحث

Keywords:

social contract,
 separation of powers,
 philosophy,
 state,
 government,
 policy

ARTICLE INFO

Article history:

Received 1 Mar. 2020

Accepted 9 Nov 2020

Available online 31 Mar 2021

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities

Naturalism in John Locke's Philosophy An Analytical Study in his Philosophical Thought

A B S T R A C T

The events of 17th century A.D. are very important in the European history in general. This importance is for the exciting aspects that happened since the beginning of that century till its end. In addition to that aspects that the philosophers of that century lived them according to the great stress which were done by all government of that era.

The ruling political class has doubt of the philosophers. This doubt is for their new opinions which contrast with previous opinions. So , they faced a lot of difficulties in their life. They greatly theorized in sociology and policy. Their theories have great influence in people's life and far future. John Locke is one of the great philosophers in England and all world. His works include different aspects. His theory of social contract is one of the most famous theories. It related with the political aspects that many of them depended on it.

According to this information, (Naturalism in John Locke's philosophy, Analytical study in his philosophical thought was chosen as a title of this research).

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.12>

النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك دراسة تحليلية في فكره الفلسفي

أ . د عمار شاكر محمود الدوري / جامعة تكريت - كلية الآداب

أ . د حارث عبدالرحمن التكريتي / جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ . م . د مديحة بلاح / جامعة ٢٠ اوت ١٩٥٥ سكيكة - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

م.د. مواهب عدنان احمد / جامعة تكريت - كلية الآداب

الخلاصة:

تحتل أحداث القرن السابع عشر الميلادي أهمية كبيرة بالنسبة للتاريخ الاوروبي بشكل عام، وتنطلق تلك

الاهمية من خلال الجوانب المثيرة التي توالى أحداثها منذ بداية ذلك القرن وحتى نهايته، الى جانب الاحداث التي عاشها فلاسفة القرن نتيجة للضغوطات الكبيرة التي كانوا يتعرضون اليها من حكومات ذلك القرن بدون استثناء .

فضلاً عما سبق، إن الفلاسفة بصفة عامة كانوا محل شك من جميع الطبقة السياسية الحاكمة وذلك بسبب الآراء التي جاءوا بها مما ولد حالة من الفجوة ما بين تلك الآراء وما بين الآراء التي كانت موجودة في السابق، الامر الذي جعل الكثير منهم يواجه مأسى في الحياة، وعلى العموم فان العديد من الفلاسفة تمكن من صياغة نظريات جوهرية في ميادين الاجتماع والسياسية كان لها الاثر الفعال في حياة الناس في المستقبل البعيد، ومن بين الفلاسفة الذين كان لهم ذلك الاثر جون لوك الذي يعد شخصية مميزة ليس في انكلترا فحسب وانما في العالم كله، اذ شملت نتاجاته مختلف الميادين، اذ تعد نظريته في العقد الاجتماعي واحدة من اشهر النظريات التي قدمت في المجال السياسي مما حدا بالكثير في الاعتماد عليه .

بناءً على ما تقدم تم اختيار عنوان ((النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك، دراسة تحليلية في فكره الفلسفي))، ليكون عنواناً للبحث .

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي على النحو الاتي :

١. ان الحالة الطبيعية الاولى للإنسان تقوم على اساس السلام والطمأنينة وامان تسودها حسن النية والمعونة المتبادلة بين الناس .
٢. يؤكد لوك على مبدأ الحرية الفردية ولاسيما حرية الملكية .
٣. ان نظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها لوك تختلف من حيث الجوهر والمضمون عن نظرية العقد الاجتماعي الذي جاء بها الفلاسفة الآخرون وفي مقدمتهم هوبز .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه وسلم.

تحتل أحداث القرن السابع عشر الميلادي أهمية كبيرة بالنسبة للتاريخ الأوروبي بشكل عام، وتتعلق تلك الاهمية من خلال الجوانب المثيرة التي توالى أحداثها منذ بداية ذلك القرن وحتى نهايته، إلى جانب الاحداث التي عاشها فلاسفة القرن نتيجة للضغوطات الكبيرة التي كانوا يتعرضون اليها من حكومات ذلك القرن بدون استثناء .

فضلاً عما سبق، إن الفلاسفة بصفة عامة كانوا محل شك من جميع الطبقة السياسية الحاكمة وذلك بسبب الآراء التي جاءوا بها مما ولد حالة من الفجوة ما بين تلك الآراء وما بين الآراء التي كانت موجودة في السابق، الامر الذي جعل الكثير منهم يواجه مأسى في الحياة، وعلى العموم فان العديد من

الفلاسفة تمكن من صياغة نظريات جوهرية في ميادين الاجتماع والسياسية كان لها الاثر الفعال في حياة الناس في المستقبل البعيد، ومن بين الفلاسفة الذين كان لهم ذلك الاثر جون لوك الذي يعد شخصية مميزة ليس في انكلترا فحسب وانما في العالم كله، اذ شملت نتاجاته مختلف الميادين، كمت تعد نظريته في العقد الاجتماعي واحدة من اشهر النظريات التي قدمت في المجال السياسي مما حدا بالكثير في الاعتماد عليه .

إن اختيار موضوع ((النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك، دراسة تحليلية في فكره الفلسفي))، جاء مبنياً على مجموعة من المعطيات شكلت في جوهرها الاسباب والدوافع الحقيقية لاختيار البحث ومن بينها، ما هي أهم النظريات التي كانت منتشرة في القرن السابع عشر، ومن هم أبرز الفلاسفة الذين عاصروا جون لوك . وفي الحقيقة أن لوك فكره الذي اختلف من حيث المبدأ والمضمون عن جميع ممن عاصروه من الفلاسفة .

تهدف الدراسة الى مناقشة عدة اشكاليات من خلال عرض جانب من حياة جون لوك، وهذه الاشكالية تبين الظروف الحقيقية التي كانت مؤثرة في القرن السابع عشر الميلادي، ثم الاجابة على مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها، ما هي طبيعة الحياة التي عاشها جون لوك في ظل التناقضات السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت تعيشها اوربا في تلك المدة ؟ ما هو تفسير النزعة الطبيعية عن جون لوك ؟ ماهي النظرية السياسية التي نادى بها جون لوك ؟ ما هو تفسيره للعقد الاجتماعي ؟ ما هو مقدار الاختلاف في تفسير جون لوك للعقد الاجتماعي والفلاسفة الاخرين ؟.

تعتمد الدراسة على منهج السرد الموضوعي للأحداث، مع اعتماد اسلوب تحليل تلك الاحداث، من خلال الافادة من المصادر العربية والمعرّبة فضلاً عن الدراسات الاكاديمية، من اجل الوصول الى الحقيقة التاريخية والتفسيرات المعقدة للنظريات والآراء التي انتشرت في اوربا في مطلع القرن السابع عشر الميلادي .

قسمت الدراسة الى ثلاث محاور رئيسة، تناول المبحث الاول: ملامح الفكر السياسي الفلسفي عند جون لوك ، في حين عرض المبحث الثاني: النزعة الفلسفية الطبيعية عند لوك، اما المبحث الثالث فقد ناقش: أهم أسس الفكر عند جون لوك .

التمهيد :

يمتاز القرن السابع عشر بنشاط فكري اجتماعي واسع النطاق في مجالات الدين والفلسفة والعلم والسياسة على حد سواء، اشتدت فيه وطأة الكنيسة الكاثوليكية بامتلاكها حق الوصاية على العقل والنفس، وانتشرت الفرق والمدارس التي تدعو تلك الدعوة كما فرضت تعاليم توماس الاكويني^١

(١) "Thomas Aquinas" على الجامعات وعلى ابناء المجتمع في تلك الآونة ، واقترن الاستبداد الكنيسي بالاستبداد الملكي، فالملوك والامراء يمثلون سلطة مطلقة تتبثق من الاصل الالهي وكانت من وجهة نظر رجال الدين ورجال الدولة ليس بتعسف وانما من شأنه حماية الإنسان والمجتمع ولعل توماس هوبز (٢) "Thomas Hobbes" هو خير معبر عن ذلك الاتجاه إلى الاستبداد، على الرغم من تشدده لفكر سلطة الكنيسة، لقد تعددت الاحداث في هذا القرن ، إذا تصدى المفكرون الانكليز لنظرية الحق الالهي للملوك واصطدم هذا الحق مع الارادة العامة للشعب، فعلى سبيل المثال في فرنسا تمت وحدة الكنيسة بأعلى ثمن وهو الاضطهاد والتكيل، وكادت هولندا ان تتفرد بحركة التمرد الفكري بعد ان اوضحت ملاذا امناً للمضطهدين الذين يفرون من اسبانيا والبرتغال اذ عملت الكنيسة الكاثوليكية إلى حماية انصارها ضد الكنيسة البروتستانتية (٣) .

تميز جون لوك "john lock" برفضه للأفكار الميتافيزيقية ويرى العالم الذي يعيش فيه يشتمل على جميع الحقائق ومصدرها قوانين الطبيعة، اذ ظهر تيار فكري جديد يدعو للتوجه نحو الطبيعة لاكتشاف ثرواتها واسرارها، وتشكلت الدوائر العلمية لهذا الغرض خارج اسوار الجامعات التي افسدتها النزعة المدرسية ، فضلاً عن نشأت الجامعات العلمية والاكاديمية في فرنسا وايطاليا وانجلترا والمانيا التي جعلت شعارها عدم التقيد بمذهب فلسفي معين وان تكون التجربة وحدها هي المحك وقد عزز هذا ظهور الصحافة العلمية في النصف الثاني من القرن السابع عشر التي هيأت سبل التواصل والاتصال بين العلماء والمفكرين والباحثين، وكانت السنوات الواقعة ما بين (١٦٢٠ - ١٦٥٠) حاسمة في تاريخ الحركة الفكرية وذلك من خلال ظهور مؤلفات (٤) عظيمة لفلاسفة وعلماء اعلام (٥) .

لمبحث الأول : ملامح الفكر السياسي الفلسفي عند جون لوك :

أولاً : لمحة وجيزة عن حياة جون لوك:

يعد جون لوك من الممهدين للفكر الثوري الذي ظهر مع مطلع القرن التاسع عشر، ولد جون في ٢٩ اب ١٦٣٢ في قرية رينجتون "wrrington" ، سومرست "somerset" في انكلترا، كان والده محامياً اذ عمل على العناية به ورعايته منذ طفولته (٦)، وكان يعمل في الريف ويومن بالحرية (٧)، كانت طفولة جون مليئة بالاضطرابات اذ شهدت طفولته صراع مرير بين الملك شارل الأول (٨) Charles "1" (١٦٢٥ - ١٦٤٩) والبرلمان الانكليزي الذي بدأ عام ١٦٢٩ عندما رفض الملك شارل الأول الرجوع إلى البرلمان ومنح انكلترا حكومة قوية قادرة واستمر هذا الصراع حتى عام ١٦٣٧ عندما ثار الاسكتلنديون على الملك عندما حاول فرض الديانة الأنغليكانية على سكان اسكتلندا، مما اضطر إلى دعوة البرلمان للانعقاد عام ١٦٤٠ وذلك من اجل توفير الاموال اللازمة للعصيان، الا ان البرلمان رفض ذلك مما دعى بالملك إلى حله واجراء انتخابات جديدة كان من نتيجتها عودة الاعضاء السابقين إلى البرلمان والذي استمر حتى عام ١٦٦٠ والذي عرف بأسم البرلمان الطويل والذي كان من بين اعضاءه أو ليفر كرومويل (٩) "Oliver Cromwell" (١٥٩٩ - ١٦٥٨) (١٠) .

بدأت الحرب علانية بين الملك والبرلمان عام ١٦٤٢ واستمرت حتى عام ١٦٤٩ وقد سميت تلك العملية باسم عملية تطهير برايد pride, وقد حكم اعضاء البرلمان بإعدام الملك شارل الأول عام ١٦٤٩ وأعلنت الجمهورية في جميع انحاء الجزر البريطانية واطلق على الدولة اسم رابطة الشعوب البريطانية^(١١) "Commonwealth of Nations" ^(١٢).

قضى لوك في المدرسة اياماً صعبة, فقد درب على تشدد المتطهرين, وكان على رأس الدولة نخبة مقدسة وان لم ينتخبها الشعب, " قمعت حرية الغريزة في التعلم وكبتها كلياً, فكانت حياة الطالب لا تعدو موعظة حزينة في اثر موعظة حزينة, وكان القساوسة في كل انحاء انجلترا يكيلون الصفعات القدسية للطلاب, إذا لم يسعهم ان يتحملوا على خلاصهم الجنائزي الواجب وكانت في كل مكان في انجلترا عقيدة تبتلع أخرى واصبح التعصب قانون تلك المدة " ^(١٣).

وعلى الرغم من ذلك وجد لوك تسامحاً مثالياً بين أفراد أسرته إذ أنها كانت تعيش في تعاون حر وفي مساواة فوالده كان يدعو في شبابه إلى مكتبته ويقول له "بني ان علي ان اقدم اليك اعتذاراً, عن ماذا يا ابتي, اذكر اني ثرت عليك مرة وضربتك منذ سنوات عدة" ^(١٤). من خلال ما تقدم يتضح ان لوك تعرض إلى تعليم قاسي في الخارج على العكس منه في الداخل الذي ساد فيه روح العدالة والمساواة والاحترام .

وعلى هذا الاساس, سلك والده معه في صغره نهجاً تحدث عنه الابن فيما بعد, اذ انه كان قاسياً عليه بإبقائه في رعب شديد منه , وعلى بعد منه حين كان صبياً , ولكنه كان يخفف من تلك القسوة شيئاً فشيئاً حتى اصبح لوك رجل, فعاش معه صديقاً حميماً ولم يقر لوك لمعلميه بمثل ذلك الفضل , توفي والده بالسل عام ١٦٦١م تاركاً للوك ثروة ضئيلة^(١٥) .

افاد لوك إلى اقصى حد في المدارس والجامعات التي التحق بها على حد السواء , فضلاً عن المعرفة والخبرة معاً وكان لهذا اثره البارز في تشكيل مذهبه الفلسفي فيما بعد , لذلك التحق بمدرسة (وستمنستر) عام ١٦٤٦ م , وبقي فيها ستة اعوام درس فيها اللغات القديمة, ولقد لقي جهد شديد في حفظ النصوص عن ظهر القلب كما كان يجبره على ذلك معلموه, فضلاً عن كتابة موضوعات الانشاء باللغة اللاتينية, لذا كان يضيق بذلك الجهد الذي يبذله بدون جدوى, كما لم يوجد هناك دراسات تتصل بالطبيعة الا بعض المعارف عن الجغرافية لذلك كان يحذر المربين من ذلك المنهج العقيم الذي يشدد في استظهار النصوص, ويدقق على دراسة اللغات بأصولها وقواعدها النحوية والصرفية, الذي يؤدي إلى ان يطمس شخصية المتعلم ويسلبه قدرأ كبيراً من حيويته ويؤد ما لديه من شغف وتطلع^(١٦) .

التحق لوك بجامعة أكسفورد عام ١٦٥٢م , وكانت النزعة البيرويتانية^(١٧) متغلغلة إلى جانب النزعة المدرسية في مناهج الدراسة, فوجد ذات المهنة التي واجهها رينيه ديكارت^(١٨) "René Descartes" (١٥٩٦ – ١٦٥٠) , من حيث تزلت رجال الدين وهيمنة الطريقة المدرسية على

برامج التعليم , لذا ثار لوك وكان المحفز له هي مؤلفات ديكارت وشجعتة على مواجهة ما في الاتجاه المدرسي من عقم , كما احاط بآراء الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز , إلى جانب روح التسامح التي وجدها في الجامعة من القائمين عليها الذين كانوا يفسحون صدورهم لحرية الفكر , ولاسيما أولئك الذين يدينون بالعقيدة البروتستانتية, وقد ظل لوك يدعو للتسامح طيلة حياته وقد انعكست تلك النزعة في كتاباته, ويعزز هذا انه في مستهل حياته كان يعتزم الانتماء إلى رجال الدين أي الاتجاه نحو الكنيسة الا ان ايمانه بالتسامح ورغبته في التحرر جعلت تنفيذ هذا الامر مستحيلاً^(١٩) .

عارض لوك الفلسفة المدرسية لما كان بها من نزعة , ولم يهتم بالفلسفة الا حين قرأ لديكارت وبدأ له ان الوجهة الاخلاقية من الدين اجدر بالعناية من الوجهة الاعتقادية^(٢٠).

حصل على شهادة البكالوريوس عام ١٦٥٦م, وبعد حصوله على شهادة الماجستير بقي بكليته وعين مدرساً للغة اليونانية فيها , وإلى جانب واجبه العلمي ولع بالسياسة العملية لذا نصحه اصدقائه بالالتحاق بالوظائف الكنيسية , الا انه تردد واكد "إذا رقيت إلى مكان قد لا تستطيع ان املاً فراغه فأن الهبوط منه لن يكون الا سقوطاً مروعاً يسمع له دوي شديد"^(٢١).

استقر رأي لوك على دراسة الطب , لذلك عكف عن البحث في العلوم المرتبطة به وهيات له صداقته للعالم روبرت بويل "Robert Boyle" (١٦٢٧ - ١٦٩١) , دراسة في الفيزياء والكيمياء وكان اهتمامه بالبحث العلمي حافزاً له على التعمق من طريق يختلف عن ذلك الذي سلكه ديكارت وكان بويل مهتماً بالمنهج التجريبي في الكيمياء وكان يعارض محاولات الباحثين الذين كانوا يتخذون من ذلك العلم وسيلة لتحقيق غايات نفعية بعيدة عن المجال العلمي الخالص, وكما عقدت أواصر الصداقة بين لوك وبين عالم من اعلام الطب وهو سيد تهام الذي كان حريصاً على الانتفاع من المنهج التجريبي في ميدان الطب وقد ضمن ابحاثه كتيباً بعنوان (فن التطبيب) وجه فيه الانظار إلى ضرورة العناية بالملاحظات والاعتماد عليها لا على الاحكام المسلم بها , وكان لوك يصحبه في زيارته لمرضاه وينتفع بنصائحه , لذا استفاد من جراء ذلك فوائد كثيرة^(٢٢) .

وفي عام ١٦٦٧ تلقى دعوة للحضور والاقامة في قصر اكسترا ليكون طبيباً خاصاً, أنطوني آشلي كوبر, إيرل شافتسبري الأول "Anthony Ashley-Cooper, 1st Earl of Shaftesbury" (١٦٢١ - ١٦٨٣) الذي اصبح زعيم المعارضة البرلمانية ضد ال ستوارت ايام الملك شارل الثاني^(٢٣) (١٦٥٨ - ١٦٨٥) "Charles II", إلى جانب احتفاظه بمنصبه في جامعة اكسفورد لذا وجد لوك نفسه غارقاً في خضم السياسة الانكليزية اذ شكلت احداثها ومجالاتها افكاره وسقلت مواهبه وحفزت نشاطه السياسي كعامل فكري اخر في حياته^(٢٤) .

في تلك الاثناء تعرض اللورد شافتسبري إلى ضغوط سياسية في عام ١٦٧٢, مما بيد ان السلطات الحاكمة اخذت تنظر اليه نظرة ريبة وتشك وملاحقتها له ومضيقة الخناق عليه الامر الذي وصل به الحال الى مغادرة انكلترا الى فرنسا وفيها قضى زهاء اربعة سنوات متنقلاً ما بين باريس

وليون ومونبيليه وكان معنياً بالبحث التاريخي والتأمل في المشكلات الاجتماعية واتصل بالكثير من المفكرين كما اطلع على عديد من الكتب والرسائل حول الفلسفة، وفي نيسان عام ١٦٧٩ م عاد إلى لندن^(٢٥) .

في عام ١٦٨١ حُكم على اللورد شافتسبري بتهمة الخيانة، الا انه لاذ بالفرار إلى هولندا وبقي فيها حتى توفي عام ١٦٨٣ ، لذا اشتدت وطأة الاضطهاد على لوك الذي رحل بدوره إلى هولندا في العام ذاته ولما باءت ثورة دوق مونموث "Monmouth" بالفشل في عهد الملك جيمس الثاني (١٦٨٥ - ١٦٨٩) "James II"، القيت تهمة الخيانة على العديد من اللاجئين الانكليز ومن بينهم لوك، لذا طالبت الحكومة الانكليزية من الحكومة الهولندية تسليمه لمحاكمته، الا ان الحكومة الهولندية رفضت هذا الطلب ثم اهلته، بقي لوك في هولندا لمدة خمس سنوات زاخرة بالنشاط الفكري والعمل السياسي اكتسب فيها محبة وعطف اصدقاء وفي مقدمتهم فيليب فون ليمبورش "Philipp van Limborch" (١٦٣٣-١٧١٢)، استاذ اللاهوت المتفتح الذهن المتحرر الرأي وقد جرت بينهما مراسلات طويلة مشبعة بالود والمحبة^(٢٦) .

إن فلسفة لوك وجدت غذاء دسماً من خلال مغامراته وتجاربه وخبراته في مواجهة المشكلات الدينية والاخلاقية والسياسية ولا ريب في ان نظريته في الدين والسياسة والتربية والاخلاق قد تأثرت بنظريته في المعرفة اذ يمكننا ان نقول ان هناك في صميم فكر لوك الفلسفي تجاوباً اصيلاً بين تلك الجوانب المختلفة التي امتد اليها نشاطه الفكري ، ومن هنا جاء انتاجه غزيراً ومتنوعاً، وخلال المدة ما بين (١٦٨٩ - ١٦٩١) عاش لوك متنقلاً بين مدينتي لندن و أوتيس الامريكية وقد اعتذر عن عدم قبوله لمنصب السفير ليكتفي بوظيفة مفوض لغرفة التجارة والزراعة، وفي عام ١٦٩١م اتخذ من أوتيس مقراً دائماً، ويبدو ان حكمته في الشؤون العلمية كانت عالية وموقع تقدير بالغ ، اذ انه لم يسمح له بالتقاعد عام ١٦٩٧م نتيجة لسوء صحته وظل يؤدي واجباته الوظيفية حتى عام ١٧٠٠م بقدر ما تسعفه صحته التي اصابها الضعف، استمر التدهور في صحته بعد عام ١٧٠٠ م لذلك اثر ان يقيم بصفة تكاد ان تكون مستمرة في أوتيس، لذا عمل على اعادة طباعة عدد من الكتب التي قام بتأليفها، وفي ٢٨ تشرين الأول عام ١٧٠٤ وبينما كانت (الليدي ماشام) تقرأ له في المزامير توفي، وكان موته كحياته هادئة^(٢٧) . لقد شهد له معاصريه جمعياً بالإخلاص للحق والتفاني في سبيل الحرية، كما عرف بالاعتدال والحكمة، وامتازت كتاباته بالقوة والوضوح ودقة الاسلوب^(٢٨) .

ثانياً: أهم أفكار ومؤلفات جون لوك الفكرية:

- ١- رسالة في التشريح عام ١٦٦٨ .
- ٢- رسالة في الفن الطبي عام ١٦٦٩ .
- ٣- رسالة في التسامح عام ١٦٨٩ .

٤- مبحث في الفهم الإنساني عام ١٦٩٠ .

٥- مقالتان في الحكم المدني عام ١٦٩٠ .

٦- خواطر في التربية عام ١٦٩٣ .

٧- معقولية المسيحية في ١٦٩٥ .

٨- رسالة في الاكليروس .

٩- خواطر في الجمهورية الرومانية .

١٠- لا ضرورة لمفسر معصوم للكتب المقدسة (٢٩) .

بدأ جون حياته كطبيب في التشريح وكانت علاقته بالطبيعة قوية إلى أن أنشأ فكرياً ذا نزعة طبيعية مبنياً على التجربة والتمحيص وعلى هذا الأساس يمكننا ان نقدم عرضاً موجزاً لعدد معين من تلك المؤلفات، ففي كتابه خواطر في التربية يوصي بالاستعاضة عن منهج خضوع الطفل خضوعاً أعمى لوالديه بذلك الحنان المعتدل الذي يصل بين الطرفين بوشائج متينة، والمؤلف الآخر كتاب مبحث في الفهم الإنساني الذي يعد من أهم الأعمال الفلسفية الخالدة ، اذ قضى مدة طويلة في اعداد هذا الكتاب اثناء تواجده في فرنسا ، هولندا واعتبر بشكل فعلي عام ١٦٨٧ م ونشرت المكتبة العالمية خلاصة له بالفرنسية عام ١٦٨٨ م ويضم الكتاب اربعة ابواب : الباب الأول يتصدى لنقد نظرية الافكار والمبادئ الفطرية والباب الثاني يعرض الاصول التي تتبع منها افكارنا بتحليل التجربة الحسية ورد الافكار الحركية إلى أبسط عناصرها ، اما الباب الثالث فيبحث فيه صلة الفكر باللغة وفي تأثير الالفاظ في التفكير ، في حين تضمن الباب الرابع تحديد الاطار العام للمعرفة (٣٠) .

اما كتابه بحثين في الحكومة المدنية في جزئين يضم نظريته السياسية وتتطوي هذه النظرية في صميمها على خصال مفكر يؤمن بكرامة الإنسان وبحرية الفكر والصحافة ويدعو إلى التسامح في مجال العقائد الدينية والعمل على ان يكون للدولة التوجيه والاشراف في المجالات الاقتصادية من اجل النهوض بالمجتمع ، ويعد هذا الكتاب تقنياً لأصول الثورة التي تمت سليماً في عام ١٦٨٨ م (٣١)، وبخصوص كتابه معقولية المسيحية، يعد دراسة جريئة لمفكر حر توخى ان يستخلص مبادئ المسيحية الصافية النقية من الكتاب المقدس وقد بين ان العقيدة تصفوا إذا تحررت من الشوائب المعقدة (٣٢).

هاجم لوك مبدأ الفطرة في الصفحات الأولى من كتابه (المقال) واكد " إنه لرأي راسخ بين بعض الناس توجد في فهم بعض المبادئ الفطرية وبعض الافكار الأولية، وأن الحروف إن جاز التعبير مطبوعة في دهن الانسان والتي تتلقاها الروح في صميم كينونتها الأولى وتولد معها، وسيكون كافياً لكي أقتنع القراءة غير المتحيزين ببطلان هذه الفرضية وكيف أن للناس يمكن أن يصلوا إلى كل المعرفة التي لديهم من دون مساعدة أي من الانطباعات الفطرية" (٣٣).

وينتقد الرأي القائل " بالأفكار الفطرية بناءً على أن الخبرات البشرية متعددة وأن ما هو فطري بالنسبة للبعض ليس كذلك بالنسبة للبعض الآخر وأن أجناساً بشرية مختلفة تعتقد أفكاراً مختلفة وتعتقد في أنها فطرية " ^(٣٤)، استعمل دعاة الفطرية الحجة التي هي الحجة القبول الكلي، فهناك مبادئ أساسية معينة يقبل كل البشر أنها حقيقة ولكن لوك يعترض بأن القبول الكلي لا يثبت شيء فإذا كان القبول الكلي علامة الفطرة فإن قضية مثل الابيض ليس الأسود يجب أن تعد فطرية ومع ذلك لا يمكن أن تكون أي قضية فطرية، " ما لم تكن الأفكار عنها فطرية وسيكون من السخف القول بأن أفكارنا عن الأبيض والأسود فطرية طالما من الواضح أننا نحصل عليها من رؤيتنا للأشياء البيضاء والسوداء " ^(٣٥) فهو ينكر " أن يكون شيء من معلوماتنا مفطوراً فينا بالوراثة " ^(٣٦)

المبحث الثاني : النزعة الفلسفية الطبيعية عند لوك : -

أولاً : الفكر الفلسفي السياسي عند لوك :

اتجه الفيلسوف لوك اتجاهًا تجريبيًا صرفاً فيما يتعلق بالفلسفة بوجه عام ، فأمن بالحواس كمصدر أول لمعارفنا ، وعن طريق الحواس تنشأ الأفكار البسيطة وعنها تنشأ الأفكار المركبة ، ومن ثم تقوم معارفنا ابتداءً من الاحاسيس ، إلى جانب رفضه رفضاً قاطعاً للأفكار المركبة الفطرية التي نادى بها ديكارت " ان الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء ينقش عليها كل شيء بواسطة التجربة " ولا يولد وهو مزود بأية أفكار فطرية على ما ذهب اليه ديكارت، ولقد جاءت فلسفة لوك السياسية متفقة مع الاتجاه العام لنظريته في المعرفة فكما رفض الأفكار الفطرية في المجال المعرفي، تجده يرفض الحق الإلهي للملوك، إذ انه رأى ان افراد الاسرة المالكة لا يولدون وفي دمهم حق الهي أو فطري لحكم الناس، إذ يولد الناس احرار، لا افكار في عقولهم، ولا فطرة في دمائهم يجعل البعض منهم يتميز عن البعض الآخر ومن ثم فالمساواة بين افراد البشر مساوات مطلقة، مادام ان الطبيعة قد اكدت ان الجنس البشري من معدن واحد ومن اصل مشترك ^(٣٧) .

وبالتالي فان التوجه كان واضحاً نحو النزوع الى القوانين الطبيعية، لذلك بحث لوك عن إشكالية و وسيلة لحفظ الفكرة التي تضمن للقانون الطبيعي المسار الوحيد للحرية ^(٣٨) وثمة نتيجة هامة تترتب على هذا ، وهي انه إذ اكان كل الناس مساوياً للإنسان الآخر من حيث الميلاد ، فاذا كان الانسان مساوياً للإنسان فان الحقوق متساوية (الحقوق الطبيعية Natural Rights) التي يتمتع بها كل انسان اخر كما انه لا بد ان يخضع الجميع لقانون واحد وهو قانون الطبيعة "Natural Law" ، لذا عمل لوك من نفس الخط الذي ابتدأ منه هوبز، فتحدث عن (حالة الطبيعة The State Of Natural) ، كمرحلة سابقة على المجتمع المدني، ولكن تصويره لهذا المجتمع الفطري الأول كان مختلف تماماً عن تلك الصورة التي اتى بها هوبز، كما ان لوك انتهى إلى فكرة التعاقد بين الناس كأساس منظم للمجتمع المدني، وهي نفس الفكرة التي نادى بها هوبز، الا ان نصوص ومواد وروح العقد الاجتماعي عند لوك

تختلف تماماً عن مثيلتها عند هوبز، إذ تحدث الأخير عن سيادة مطلقة تركز في يد الحاكم أو الهيئة الحاكمة، أما لوك فقد تحدث عن سيادة المجتمع كله وطالب بتحديد سلطة الحاكم وخضوعه للقانون، كما أن لوك أطلق الحرية الفردية إلى أقصى حدّها بل وطالب بحق الثورة للشعب إذا ما شعر الحاكم قد انحرف عن خدمة الشعب، أما هوبز فقد قيد كل ذلك (٣٩) .

ثانياً : الفصل بين السلطات عند لوك :

يقصد بمبدأ الفصل بين السلطات اسناد خصائص السيادة للسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تختلف بعضها عن البعض إلى أفراد أو هيئات مستقلة بعضها عن البعض الآخر ، ولما كان الشعب هو مصدر السلطة فهو الذي يسند هذه الخصائص المختلفة إلى الهيئات التي تختارها وأن مجال تطبيق هذا المبدأ هو النظام النيابي دون النظام المباشر الذي بمقتضاه يتولى الشعب بنفسه الوظائف المختلفة في الدولة بصفة عامة أما في النظام شبه المباشر فلا محل للأخذ بمبدأ الفصل إلا في الشطر النيابي منه أي في المجال الذي يأخذ به هذا النظام بفكرة نيابية(٤٠) .

ويبين لوك أن حماية الحياة والحرية والملكية يتم خلال :

أولاً : إيجاد فهم محدد وتفسير دقيق لقانون الطبيعة الذي يقصد تلك الحقوق .

ثانياً : إيجاد سلطة تطبيق هذا القانون على جميع أفراد المجتمع بدون أدنى تمايز .

ثالثاً : امداد تلك السلطة المطبقة للقانون بالقوة اللازمة لتنفيذ احكام القانون وحماية المجتمع من العدوان الخارجي(٤١) .

ويعد لوك من الأوائل الذين كتبوا في مجال فصل السلطات في النظام النيابي فقسم السلطات

إلى ثلاث وهي :

- ١- السلطة التشريعية، وعد السلطة القضائية جزء منها .
- ٢- السلطة التنفيذية، وعدّها خاضعة للسلطة التشريعية .
- ٣- السلطة الاتحادية، أي سلطة لإعلان حالي الحرب والسلم وعقد المعاهدات، ومع أن لوك كان يرى ضرورة فصل تلك السلطة عن السلطة التنفيذية فإنه يقرر وجوب اتحاد الهيئة التي تمارس هاتين السلطتين بحيث لا يتيسر لأحكام التنفيذ أو صاحب السلطة الاتحادية العمل في اتجاهين متضادين(٤٢) .

ولما كانت السلطة التشريعية هي أهم سلطة من سلطات الحكومة فلقد رتب عليها لوك تحديده لأشكال الحكومات ، فإذا كان المجتمع ككل يحتفظ في يده بوظيفة وضع القانون ويكتفي فقط بتعيين حاكم أو هيئة حاكمة لتنفيذ القانون فإن الحكومة تكون ديمقراطية ، وإذا وافقت أغلبية المجتمع عن طريق الانتخاب على اختيار هيئة حاكمة فإن شكل الحكومة يكون فدرالي ، أما إذا وافقت الاغلبية على تعيين حاكم واحد أو ملك فإن شكل الحكومة يكون وراثياً ، والحقية التي يجب أن نتناولها هنا،

ان شكل الحكومة قد يتغير ولكن تغيره لايعني تغير المجتمع نفسه فالمجتمع ثابت لا ينحل بانحلال الحكومة ولا يتغير بتغيرها ولعل هذا يرجع اساساً إلى فكرة العقد الاجتماعي, اذ ان ما تعاقد عليه الناس هو اقامة المجتمع السياسي وليس تحديد شكل الحكومة (٤٣) .

وعلى هذا الاساس, فأن اهم فكرة سياسية جاء بها لوك في الميدان السياسي هي فكرة فصل السلطات, فأولئك الذين يضعون القانون يختلفون عن أولئك الذين ينفذونه كما ان مهمة الفئة الأولى ليست دائمة ومستمرة كما هو الحال بالنسبة للفئة الثانية, ذلك ان المشرعين يكتفون بوضع القانون وتنتهي مهمتهم ريثما ينتهون من وضعه, اما واجب الهيئة التنفيذية فهو واجب دائم, يؤكد لوك في هذا الجانب على " ولان القوانين توضع في فترة قصيرة, ومع ذلك يكون لها قوة دائمة ونافذة في الزمان, فأن الامر يقتضي ايجاد سلطة تنفيذية , تتابع باستمرار تنفيذ القوانين والحفاظة على هيبتها, ومن ثم فإن السلطة التشريعية يجب ان تنفصل عن القوة التنفيذية" (٤٤) .

في هذا المجال يقرر لوك - ليس من المعقول ان تعطى لأولئك الذين يضعون القانون واجب تنفيذه - لانهم سوف يستثنون انفسهم من اطاعة القوانين التي وضعوها أو قد يهينون القانون لكي يناسب رغباتهم تشريعياً وتنفيذياً, ومن ثم يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها افراد المجتمع فتتعدى تحقيق الغاية من قيام المجتمع المدني المتحضر, وبالتالي تتعرض الحريات والممتلكات وحياة الافراد للخطر ومن اجل هذا يجب ان تنفصل السلطانان, كما يجب ان تنفصل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية من السلطة الفدرالية, لان كلاً من هذه السلطات الثلاثة تنتمي إلى اصل مختلف (٤٥) .

ان السلطة التنفيذية ليست سلطة مطلقة عند لوك اذ انها ايضاً تخضع للقانون على عكس ما اكده هوبز, وكذلك تخضع السلطة التشريعية والسلطة الفدرالية على السواء للقانون, وذلك لان القانون لم يوضع لخدمة فئة معينة وانما وضع اساساً من اجل خير المجتمع ككل وتحقيق الغاية القصوى من تواجده ومن ثم فعلى جميع هذه السلطات ان تسير وفق القانون وان تتوفى العدل وخير المجتمع ككل, وان تعمل على حفظ وحماية حقوق الافراد الطبيعية المتمثلة في حق الحياة والحرية والملكية (٤٦) .

وعلى هذا الاساس, بلغ لوك مكانة سياسية في تاريخ الفكر السياسي , فقد ناصر الحرية الفردية ودافع عنها, وخلص الحياة وجعلها اكثر معقولة, ولقد شغل الإنسان في فكر لوك مركز الحياة , واصبح كل ما في الارض مساقاً لخدمته ولم يعد هو الذي وضع الاسس التي تم من خلالها الفصل بين السلطات, ويرجع جهود لوك في المقام الأول إلى تقديمه للعالم فلسفة عقلية عميقة ذات نسق متكامل, امن فيها بعظمة الفرد الإنساني وقيمه, وبأهميته وألوية السيادة الشعبية وقضى فيها على الطغيان وحق الملوك المقدس, والاذعان لرغبة القوة واقام فيها الحكم ابتداء من المؤسسات, ولقد ساهم لوك في اثراء النظرية السياسية بمذهبه عن الحقوق الطبيعية التي تتبلور في حق الحياة والحرية والملكية وبالتمسك بهذه الحقوق لا في حالة المجتمع الطبيعي الأول فحسب ولكن في حالة المجتمع المتحضر ايضاً (٤٧) .

على ان نظرية لوك السياسية كانت لها تطبيقات عدة اهمها ذلك التطبيق الذي ظهر في اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٧٦م , اذ ان المؤسسات الامريكية التي قامت بعد هذه الثورة تبين بوضوح كامل استعانتها بأراء لوك معتمدين على قاعدتين اساسيتين وهما " يولد الإنسان حراً ومساوياً لأخيه الإنسان , واساس الحكومة هو موافقة المحكومين على قيامها " (٤٨) .

ثالثاً : فلسفة الثورة عند جون لوك: -

لا يتعدى كتاب لوك (بحثنان في الحكومة المدنية)، في نظر الكثير من الباحثين ان يكون مؤلفاً وضعه الفيلسوف لتبرير ثورة عام ١٦٨٨م , وترسيخ مبادئ (الهويج Whigs) (٤٩) وقد يعزز ذلك التفسير ما جاء في مقدمة الكتاب بصرامة بأنه يستهدف تأييد عرش الملك وليم الثالث - وليم أوف أورنج - ملك هولندا (١٦٥٠ - ١٧٢٠)، ثم ملك إنجلترا عام ١٦٨٩م , وإطلاع الملأ على مدى تعلق الانجليز بحقوقهم الطبيعية وحفاظهم عليها، مما افضى إلى انقاذ الامة بعد ان كانت على حافة الهلاك الا ان الصحيح في ذلك كان - لكان مال الجزء الاكبر من كتابه وهو البحث الثاني ما تناوله البحث الأول التي انصبت عنايته فيه على دحض اراء (فيلمر) الذي وضع كتاب مشهور عام ١٦٨٠ باسم (الباطرياركا Patriarcha) ، والذي يدافع فيه عن الحق الالهي للملوك، ولما كان للكتاب من اثر عظيم الذي حققه في القرن الثامن عشر، في إنجلترا وفرنسا وهولندا وامريكا على حد سواء، اذ سلمنا بتلك الدعاوي لكان علينا ان نسلم بأن انتاج لوك في الميدان الفكري السياسي لا تعدو قيمته مجرد تعزيز الحجج التي استند اليها ساسة الهويج، اذ ان تلك الحجج امراً متداولاً بين الكتاب و شيئاً مألوفاً في المناقشات لجيل ما قبل الثورة (٥٠) .

وبما ان لوك يعد فيلسوف الثورة بلا منازع , فليس معنى هذا ان دوره قد اقتصر على الهامها أو تلقي الإلهام من احداثها , فثمة شواهد عديدة على انه قد صرف جهداً كبيراً في تأملاته في الموضوعات السياسية لا يقل عن ذلك الجهد الذي بذله في الموضوعات الاخلاقية والدينية والاعراف، وتوصل في هذه المجالات كلها إلى نتائج استقر رأيه عندها قبل ان يسجل ذلك في كتاباته المختلفة، فضلاً عن ذلك فمن بين الحجج التي يستند اليها لوك ما يختلف عن تلك التي يستند اليها الساسة الثائرون , ومن ذلك القبيل ما قيل بصدد " العقد الاصلي بين الملك والشعب " , في حين ان العقد عن لوك لم يكن على هذا الخط، بل عقد اجتماعي بين الافراد الذين يشكلون مجتمعاً سياسياً، اما اقامة الحكومة فإنه امر يتلو تشكيل هذا المجتمع (٥١). هذا ما سنتناوله في موضوع العقد الاجتماعي عند لوك .

ان تأييده لمبادئ ثورة الهويج لم يأت لأنها متفقه مع مقتضيات العصر بل لأنها منسقة مع نتائج الفهم السليم، اذ ان بين لوك وثورة عام ١٦٨٨م نتائج متينة، الا انها لا تصل به إلى حد الانحصار في تبرير المبادئ هذه الثورة وتنظير اصولها، بقدر ما كانت هذه الثورة عينها مشجعاً لع على

استكمال نظرية سياسية عامة, لقد تهيأ للوك منذ حياة ان يعيش فترة من اشد فترات تاريخ إنجلترا صحياً وتوتراً واضطراباً, ولم يقنع والده بأن يغرس في نفسه الغضة ومنذ الطفولة العداء البيوريتاني لسلطة ال ستيفورات المطلقة, بل قدم له كذلك القدوة باشتراكه في المعارك البرلمانية لمقاومة الطغاة, اذ ان الخيط الواصل بين هذه الجوانب كلها ضرورة العمل على اشتراك الشعب في السلطة, وهذا الذي حدا به منذ عام ١٦٨٨م إلى نبذ فكرة الملكية المطلقة سواء اكانت ذات اصل الهي أو كانت على اساس تعاقدى , فأن سلطة الحكومة انما تستهدف فقط تحقيق الخير العام^(٥٢) .

ان فكر لوك السياسي قبل ثورة ١٦٨٨م يتلخص في " أنه يجب ان تتجه السلطة إلى خير اعضاء المجتمع وحفظ السلام بينهم, اذ لو استطاع الناس ان يعيشوا معاً في سلام دون ان تظلمهم قوانين محددة ودون ان يشكلوا دولة, لما كانت هناك حاجة بالمرة إلى حاكم وإلى رجال سياسة, حيث لم تكن لتقوم لهؤلاء قائمة الا لحماية الناس في هذا العالم من ان يخدع بعضهم البعض, وان يخف بعضهم البعض " , كما نادى بإقامة كنيسة للجميع تتلخص تعاليمها في مادة أو مادتين هذا الاتجاه في الدين عزز نزعتة الليبرالية في السياسة وشد ازر دعوته إلى الديمقراطية وضاعف كراهته لكل شكل من اشكال الاستبداد واستنكار كل لون من ألوان الطغيان , لذا فأثـه كان حريصاً على ان يربط بين مشكلات الساعة في عصره وبين عناصر فلسفته برباط متين جعل الجمع بينهما امراً معقولاً وحسبه بهذا انه حقق بمحاولته, على الرغم من ما يكتنفها من تناقضات واخطاء انعاشاً لمشكلات الفكر السياسي , وافساحاً لمجال البحث فيه على نطاق واسع لكثير من النطاق الذي استغرق فيه مشروع الحق الطبيعي , ومضت ثورة عام ١٦٨٨م وولت معها احداثها وبقيت محاولة لوك مثيرة للشغف والاهتمام وجاءت كتاباته في حقل الفكر السياسي عميقة الاثر على المفكرين والاقتصاديين والساسة في القرنين التاليين^(٥٣) , واخيراً يمكننا القول, بأن لوك هو المحرك للثورة الانكليزية التي حدثت عام ١٦٨٨م^(٥٤) .

المبحث الثالث: أهم أسس الفكر عند جون لوك :-

اولاً : نظرية العقد الاجتماعي عند لوك :

لقد صور لوك حالة الطبيعة الأولى على أنها حالة سلام وطمأنينة وأمان يسودها حسن النية والمعونة المتبادلة والمحافظة على النفس وان الناس كانوا يعيشون أحرار متساويين لا يحكمهم إلا القانون الطبيعي الفطري, ولضمان سلامة الحياة فقد أتاحت الطبيعة للفرد سلطتين أساسيتين تتمثلان في حقه في الحفاظ على بقائه وبقاء الآخرين, وحقه في أن يوقع العقوبة على كل من تسول له نفسه الاعتداء على قانون الطبيعة وهذه يمكن عدها الخطوة الأولى في تأسيس قانون العقاب والثواب وفق القانون الطبيعي القائم على القوة من اجل بقاء الإنسان لممارسة دوره في الحياة , وبذلك يؤكد لوك " إن حالة الطبيعة يحكمها قانون الطبيعة فينبغي إن لا يوقع احد منهم ضرراً على صاحبه أو حريته

وممتلكاته لان خالق البشر واحد قدير على كل شيء لا تحد حكمته وهم عبيد لرب واحد عظيم بثهم في الأرض بإرادته لكي يقوموا على شؤونهم لا شؤونهم " (٥٥) .

ومن هنا ادرك ان القوة السياسية لا توجد ولا تمارس إلا للصالح العام كأساس الحكومة وسلطة الحكم لا تأتي عن حق مطلق أو كمنحة بل عقد له شروط، إن العقد عند لوك هو تعاقد الشعب من جهة والملك من جهة أخرى وليس طرفاه كما ذهب إليه هوبز حين قدر إن الملك ليس طرفاً في التعاقد فلا بد من مراعاة مصلحة الشعب في الوقت نفسه كي تتوازن المعادلة بين سلطة وحقوق الناس الطبيعية، فالحاكم طرف في هذا العقد شأنه شأن المحكوم وإذا قصر احد الطرفين في تنفيذ العقد أصبح الطرف الآخر في حل من الالتزام بتعهداته وبناءً على ذلك يكون للشعب الحق في تغيير حكومته إذا أخلت بالعقد واستبدت بالحكم، ومن هنا قد اختلفت صيغة العقد الاجتماعي عند لوك عما كانت عند هوبز، ذلك لأنه في حين عد هوبز العقد دائم ومطلقاً ذهب لوك إلى انه مؤقت بمحافظه المتعاقدين على التزاماتهم (٥٦) .

فالأفراد لم يتنازلوا عند لوك عن جميع حقوقهم تنازل الفرد عن جزء من حقوقهم فقط كاف لإقامة السلطة العامة، وتمسكوا بالجزء الآخر الذي لا يجوز للحاكم المساس به وهو ما يكون حرياتهم العامة وحقوقهم الأساسية إلا إن الأفراد لا يتنازلون عن هذا القسط من حقوقهم الطبيعية للملك أو السلطان أو الحومة، وإنما هم يتنازلون عما تنازلوا عنه للمجتمع بأسره ومن ثم يصبح المجتمع هو المنفذ الاول والموجه الاوحد للقانون ولعل لوك كان يريد لهذا ان يجعل المجتمع هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة وان يزيل من الازهان سلطة السيادة المطلقة التي يتمتع بها الحاكم وهذا ما نادى به هوبز (٥٧) .

فهدف الحكومة هو حياته الملكية، لقد كانت هناك مشاعية بدائية حينما ظهر الطعام من دون زراعة واستطاع الإنسان ان يعيش ولكن عندما بدأ العمل انتهت المشاعية لان الإنسان اخذ لنفسه ملكاً خاصاً به أي شيئاً ذا قيمة أخفاها عليه جهوده هو، فالعمل اذن مصدر اغلب القيم المادية (٥٨) .

لقد أكد لوك إن الهيئة التشريعية في الدولة هي صاحبة السلطة العليا في البلاد وهذه السلطة في رأيه سلطة تخويلية ملتزمة بتحقيق الأهداف التي قام المجتمع أصلاً من اجلها وهكذا أعطى الشعب حق الاحتفاظ بالسلطة العليا التي تمكنه من تغيير الهيئة التشريعية او حلها إذا قصرت في أداء واجباتها (٥٩) .

يتضح إن لوك كان يدافع عن نظام الحكم الدستوري وبذلك يكون تفكيره السياسي أكثر نضوجاً من تفكير هوبز ثم انه يفرق بين الحكومة والدولة ويؤمن قوة تقف من وراء الحكومة وترقب أعمالها وهي الشعب ومعنى هذا انه يرى إن بقاء الحاكم في منصبه متوقف على إرادة الشعب ومواقفه ، فسيادة الدولة ليس معناها سيادة الحاكم كما يزعم هوبز ولكن إرادة الشعب تستطيع إن تضع حدوداً لإدارة الحاكم ولأعماله (٦٠) .

وتأسيساً على ما تقدم فالرضا والقبول على أية صورة من الصورة , أمر لازم من قبل عضو الجماعة حتى يتشكل المجتمع السياسي تشكيلاً فعالاً , وبدون هذا الرضى لا يمكن لأي إنسان حر إن يخضع لسلطة سياسية لآخر حتى لو كان إياه , ويبني لوك على قاعدة الرضى قاعدة الأغلبية إذ لا يمكن إن يكون للمجتمع كيان حقيقي إلا إذا اتجه حيثما اتجه أغلبية أعضائه , لذا فإنه يقف في السياسة موقفاً وسطاً بين طرفين, في أحدهما قيام الحكومة على أساس الحق الإلهي, وفي الآخر على دعامة رضى المواطنين الذي يجعل القوانين مستمرة من إرادة الشعب, على ان هذه القوانين لابد أن تأتي منسقة مع قانون الطبيعة الذي هو إرادة الله^(٦١) .

إن الحقوق الطبيعية التي حدثت من سلطة الأفراد في المجتمع الطبيعي الأول, لازالت تحدد من قوة السيادة في المجتمع المتحضر, مادام الناس يظلون محتفظين بحقوقهم الطبيعية في الحياة والحرية والملكية , وينتج عن هذا التصور ماياتي :

١- يشكل حق الأغلبية المبدأ الرئيسي للمجتمع, في مصدر السلطات تشريعاً وتنفيذاً , ومن ثم فيجب أن تخضع إرادة الأقلية للإرادة العامة المتمثلة بالأغلبية .

٢- إن السلطان يمارس مهامه طبقاً للقانون, مراعيّاً في ذلك الحقوق المتضمنة في قانون الطبيعة, ومقيداً بنصوص العقد الاجتماعي الذي كان هو احد الأطراف المشتركة في توقيعه .

٣- إذا أضل السلطان بمسؤولياته, وانحرف عن تحقيق الغاية التي أتى من أجلها , فمن حق الشعب إبعاده وإحلال من يحل مكانه .

لذلك امن لوك على إن السيادة هي سيادة الشعب كله بجميع أفراده , مادام إن هؤلاء هم الذين أقاموا المجتمع المدني عن طريق العقد الاجتماعي, والسلطة أيضاً مستمدة من الشعب, كذلك لا قوة عظمى إلا قوة المجتمع, كما امن إن الإرادة الحقة ليست إرادة الحاكم أو الملك, إن الإرادة الحقة عنده هي الإرادة العامة "General will" وتلك الارادة يجب ان يطبعها الجميع شعباً وحكومة, لأنها تكون جوهر ووحدة المجتمع^(٦٢) .

ثانياً: اهم الانتقادات التي وجهت الى العقد الاجتماعي :

هناك مجموعة من الانتقادات التي وجهت الى نظرية العقد الاجتماعي وهي :

١- عدم وجود دليل تاريخي يثبت ان العقد قد حدث فعلاً في زمان ومكان معين ومنها استمالة تصور الانسان وهو يعيش وحده كفرد منعزل في حالة الطبيعة وهذا الاعتراض استطاع اصحاب العقد التغلب عليه, فقال البعض ان اصحاب العقد الاجتماعي لم يدعوا بأنه حقيقة تاريخية وانما عنوا به كتفكير معقول لنشوء المجتمع المدني فمن المحتمل ان يكون قد حدث فعلاً في وقت لا نعرفه ومن المحتمل انه لم يحدث قط وكلا الاحتمالين لا يمكن الاقرار بصحتها من وجهة نظر المنطق التاريخي الذي يستند على الدليل والتوثيق .

٢- ان النظرية غير سليمة منطقياً فهي تقرر انه بوساطة العقد انتقل الافراد من حياة الفطرة الى حياة الجماعة أي ان العقد هو الذي انشأ الجماعة وليس من المتصور ان يكون العقد الذي يحتاج الى حماية السلطة هو نفسه الذي يقيم هذه السلطة ولكنه لم يفسر الطريقة التي اكتشف على ضوءها العقل اسلوبه في التحكم بالسلطة المذكورة .

٣ - ان تأييد القوة الملزمة للعقد وارتباط الافراد ارتباطاً ازلياً بالدولة يتنامى مع الحرية الطبيعية ومن ثم تكون له حرية فسخ العقد والخروج عن الجماعة في كل وقت فإذا تعدد الخارجون على الجماعة واتفقوا فيما بينهم على انشاء دولة جديدة كان معنى ذلك انهيار الدولة القديمة .

رابعاً : قيام عدد كبير من الفلاسفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , بحملة ضد نظرية العقد الاجتماعي ووصفوها بأنها نظرية تحمل السخافة والخديعة (٦٣) .

ثالثاً : المعلم والتربية الاخلاقية :-

إن مهمة المعلم أو المربي أو الاب هي تعويد الطفل على الصدق لذلك يؤكد لوك بذلك المجال " ان الكذب هو استعداد رخيص او صفة رخيصة وغطاء لأية سيئة" (٦٤). وينبغي على المعلم جعل الطفل " ان يحافظ على قول الحقيقة, وكذلك جملة بكل الوسائل المتصورة يميل الى ان يكون دمث الاخلاق. ولندعه يدرك ان عشرين خطأ يمكن ان يفتقر بأسرع ما يفتقر طمس الحقيقة من اجل ايجاد عذر لحماية أي كان. وان تعلمه في اوانه ان يحب الآخرين وان يكون حسن الاخلاق معهم بمثابة وضع الاساس الحقيقي في وقت مبكر لرجل أمين", اعظم شيء يقوم به المربي منعه من المرادفة " التي كونها تقليداً اعمى للمحكمة فأنها تلجأ الى الحيلة والمكر لتحقيق ذلك. وشر المرادفة انها تساعد الشخص اكثر من مره ولكنها تصبح عائقاً بعد لك. اذ لا يمكن لأي شخص مهما كان ماکراً اخفاء حقيقة. وعندما يكشف الماكرون لمره واحده فأن كل انسان يشعر بالخجل وكل انسان لا يثق بهم ويشترك العالم جميعه في معارضتهم ودرهم " (٦٥) .

للمربي او المعلم دور لأعداد الطفل لكي يكون حكيماً بتعويده على تكوين افكار صحيحة حول الاشياء وان لا يقنع الا بالتوصل الى هذه الافكار وان يرتفع بعقله الى الافكار الوضيعة القيمة وان يكون بعيداً عن الكذب والمكسر الذي ينطوي على الكثير من الكذب، واكد في موضع اخر على " وجوب جعل هذه العملية مسيره بقدر الامكان ولذلك يجب اجتناب العقاب المجدي ولكن سر التربية هو مراقبة الرغبات والغرائز والقضاء عليها وضبطها لا اتباعها وتشبثها " (٦٦).

رابعاً : الحكومة وأنواعها :-

عُدّ لوك امامه حكومة على انها حادث أقل أهمية بكثير من العدد الاصلي العقد الاجتماعي الذي يصنع مجتمعاً مدنياً^(٦٧)، فيذهب الى تأييد فكرة التقسيم الثلاثي التقليدي في نظريته السياسية كما وانه يؤيد من جهة اخرى فكرة الحكومة المختلفة بشرط ان يرغب فيها الشعب ويوافق عليها والرأي عنده قوة الجماعة تتركز في اكثرية الشعب والتي تمارس بطرائق مختلفة وتأسيساً على ذلك فأن لوك يتخذ من طريقة ممارسة هذه القوة كمعيار اساس لأقامته تقسيمه للحكومات فقد تمارس عن طريق اكثرية الشعب مباشرة حكومة ديمقراطية وقد تمارس من خلال صفوه مختارة عن الناس الحكومة، واخيراً قد تمارس من خلال شخص واحد حكومة ملكية وقد تكون وراثية او ملكية بالانتخاب طول حياة الملك^(٦٨).

وبحيث يتم تعيين خلف له الى الاكثرية لدى وفاته وهكذا تؤلف من هذه المشاكل اشكالا اخرى مركبة او مختلفة كما يستوجب فاذا كانت الاكثرية قد خلعت السلطة التشريعية يسيء الامر على شخص او اكثر من شخص مدى حياته او لمدته معينة بحيث تعود السلطة العليا اليها للجماعة حق التصرف بما من جديد وخلعها على من شاءت محدثة بذلك شكلاً حكومياً جديداً^(٦٩).

اذ لما كان شكل الحكومة يتوقف على مقر السلطة العليا وهي السلطة التشريعية اذ يستحيل تصور سلطة دنيا تملّي الاوامر على سلطه عليا او تضع القوانين سلطة غير السلطة العليا لشكل الحكومة المرتبط بمقر السلطة التشريعية، فالدولة عند لوك اصبحت عبارة عن اداة توفر للأفراد النظام والاستقرار والسلام الذي يمكنهم من تحقيق اهدافهم الخاصة واهم ما ينبغي للدولة ان تحافظ عليه هو حق الافراد في الملكية، مع عدم اللجوء الى التعسف والابتزاز واستلاب الحقوق الخاصة بالأموال المنقولة وغير المنقولة للناس.

هنالك شيء واحد يجب الاهتمام به وملاحظة بالأفكار التي نملكها وهذه الافكار بعضها معقد والآخر بسيط ويجب التمييز بينهما بدقة .

١- **الافكار البسيطة** : فهي ما يأتي الى العقل من الخارج وقد تأتي عن طريق حاسة واحدة كالألوان عن طريق البصر والصوت عن طريق السمع او قد تكون اتية من عدة حواس مشتركة كالامتداد والشكل والحركة وهي مسائل ناقشها الفلاسفة القدماء من اليونانيين وشراح الفلسفة في القرون الوسطى^(٧٠)، ويصف لوك الافكار بأنها بسيطة حيث لا يمكن تقسيمها الى اجزاء^(٧١)، الا ان افكارنا لا تكتفي بهذه المفاهيم البسيطة وأنه يملك نوعاً من النشاط يسمح له بأجراء عدة عمليات فهو أولاً يستطيع ان يكرر المفاهيم المكتسبة وأن يسترجعها الى ساحة الشعور وهذه هي المسماة بالذاكرة. ويستطيع ثانياً ان يقارن بعضها ببعض وان يميز من ثم العلاقات التي تربط فيما بينها^(٧٢).

٢- **الافكار المركبة**: يقول عنها " اذ ما امتلأ العقل بتلك الافكار البسيطة كان له من القوة ما يستطيع به ان يستعيدها وأن يقارن بينها ثم يؤلف من اجزائها افكاراً لا نهاية لاختلافها وتنوعها" وبهذا يمكنه متى يشاء ان ينشئ افكاراً مركبة جديدة^(٧٣).

تقسم الافكار المركبة على ثلاث اقسام^(٧٤) :-

١- الضروب وهي تدل على الصفات لا تقوم بذاتها بل توجد في غيرها كالجمال في الزهرة او الحديقة.

٢- الجواهر: وهي افكار دالة على اشياء توجد بذاتها وتوصف الضروب كالزهرة والحديقة والانسان.

٣- العلاقات وهي افكار تعبر عن روابط كفكرة الابوة والاكبر والاصغر .

يستهدف لوك من دعامتي الملكية والحرية هدفاً اجتماعياً كريماً، فصول الملكية وكفالة الحرية يرتبطان معاً ارتباطاً اقتصادياً اجتماعياً، فحين لا تقتصر الملكية على طبقة دون اخرى، تغدو حقاً مشاعاً ينعم به جميع الافراد وينتقل بينهم بفضل ما يبذلون من جهد في دائرة الحقوق المشروعة وفي كنف اصول العدالة الموضوعة، ومما يميز نظرية لوك السياسية ايمانه بالحرية، وهي ليست حرية القوى او الفني او حرية طبقة دون اخرى من طبقات المجتمع ، إنما هي حرية المواطن بغض النظر عن ظروفه وموضعه في الحياة.

وقد بلور لوك النظرية الليبرالية لدول الحق والقانون وواقع فيما عن حق الملكية وعن الحرية الفردية ، وعندئذ خرج بالقانون التالي " **حريتي تنتهي عندما تبدئ حرية الاخرين** "، الا انه لا يعني مع الفوضى، فالمجتمع الليبرالي هو الذي يحترم فيه كل شخص حرية الاخرين ولا يعتدي عليه وعلى هذا الاساس ينظم امور المجتمع، ومن هنا يمكن القول بأن فلسفة جون لوك استطاعت ان تنتشر بسرعة في كل من انكلترا وفرنسا وامريكا، وذلك ان لوك استطاع ان يربط بين الدستور الانكليزي والحقوق الطبيعية، جاعلاً من نظريته عن العقد السياسي وعن هدف السلطة العامة وحدودها مصدراً ينهل منه علماء القانون العام طول القرن الثامن عشر، فكان لنظريته السياسية تطبيقات عدة، اهمها اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية وقيام حكومة امريكية مستقلة تؤمن بحق الشعب في الحياة والحرية وحق الملكية، الثورة الفرنسية من الساسة والمفكرين امثال جان جاك روسو و فولتير و ديدرو تلك الافكار التي دعمت الحرية الفردية وسيادة الشعب على مقدراته، وحق الثورة ضد أي ظلم يعوق ملكية الافراد او حرياتهم .

يرى لوك بأن الارادة الحقة ليست ارادة الحاكم او الملك، انما الارادة الحقة هي الارادة العامة، وهذه الارادة يجب ان يطيعها الجميع شعباً وحكومة، لأنها تكون جوهر ووحدة المجتمع، ومن هنا يفصل لوك بين المجتمع والحكومة، فالمجتمع عنده هو الاكثر اهمية ودواماً، وانهلال الحكومة لا يعني انهلال المجتمع بل العكس صحيح، وان مهمة أي دولة هي حماية حقوق الناس، وأن مبرر وجود أي دولة يجب ان يتمثل في قدرتها على حماية حقوق الانسان اكثر من قدرة الافراد على حمايتها بأنفسهم^(٧٣) .

يؤكد ان محاولة الحكومة من تجريد الشعب من حقوقه الطبيعية كما فعل الملك جيمس الثاني فمن حق الشعب ان يقوم بثورة للقضاء عليها، وان حق الثورة في وجهة نظر لوك هو دعوه للتعقل والتسوية، وبالرغم من كونه منظر ثورة، لم يكن لوك ثورياً على الاطلاق، فهو كما يحذر من تمادي الملكية المطلقة يحذر من السيادة الشعبية، ويكمن همه الاساسي في الهدوء والنظام والامن، بمعنى انه ليس

هناك سيادة طبيعية لاحد على غيره^(٧٤)، ولهذا السبب جعل لوك العقد الاجتماعي ملزم للحكومة بقدر ما هو ملزم للأفراد، وإذا اخلت الحكومة بالتزاماتها التي نص عليها العقد فمن حق المجتمع الثورة على الحكومة واسقاطها، فهو يبحث عن الحكومة الممثلة بصدق للأغلبية والباحثة باستمرار عن وسائل تحقيق ممتلكات وحريات افرادها، وبذلك يكون لوك قد خطى خطوات واسعة نحو تطبيق نظرية الارادة العامة^(٧٥).

الخاتمة

يعد لوك من الفلاسفة الممهورين للثورة الأوروبية إذ تبنى منهاجاً أبستمولوجياً - الخاص بعلم فلسفة الطبيعة - يقر فيه على القوانين الطبيعية وبالتالي التجريبية، منكراً في الوقت ذاته الأفكار الفطرية التي تنشأ من الذات الإنسانية هذه الفلسفة مثلت في حقيقة الأمر لب الحادثة التي ظهرت بشكل إيديولوجي مع مطلع القرن العشرين لذلك يعد واحداً من الممهورين للحادثة والعقلانية من خلاله وضعه الخطوط العريضة للفلسفة الطبيعية التي تؤمن بالتجربة والتمحيص وبالتالي ارجاع المعرفة إلى قوانين تكون مبنية على أسس معرفية، ويمكن تلخيص ما تم عرضه في عدة نقاط أهمها:

١- ان نظرية لوك تقوم على اساس، ان هناك شروط لا بد من توفرها في أي مجتمع صالح وذلك من اجل تحقيق الحرية والعدالة والمساواة .

أن نظرية لوك التعاقدية تقوم على أسس معرفية، إنسانية، اجتماعية يوفرها المجتمع ليحقق الحرية والعدالة والمساوات، وذلك من خلال الحالة الطبيعية الاولى للإنسان التي تقوم على أساس السلام والطمأنينة تسودها حسن النية والمعونة المتبادلة بين الناس كما دعا إلى روح التسامح التي كانت في فلسفته الاجتماعية .

يؤكد لوك على مبدأ الحرية الفردية وحرية الملكية التي تعتبران من أهم حقوق الإنسان الطبيعية كحقه في الحياة وحرية المعتقد فقد أرسى الدعائم الأولى لفكر الثورة التي غيرت وجه أوروبا وكانت الفارق بين عصور الظلام وبداية عصر التنوير الذي أسس على الدعوة الى المساواة، الحرية والأخوة.

٢- ان نظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها لوك تختلف من حيث الجوهر والمضمون عن نظرية العقد الاجتماعي الذي جاء بها الفلاسفة الآخرون وفي مقدمتهم هوبز .

٣- ضرورة فصل السلطات من خلال تأكيده على فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والاتحادية الفدرالية عن بعضها البعض .

٤- كان للتربية السحاء التي تلقاها من والده الاثر البارز في تكوين شخصيته وبالتالي في بناء فلسفته .

٥- كانت لأحداث القرن السابع عشر في أوروبا عموماً وانكلترا بصفة خاصة الأثر البارز في بناء فلسفة لوك السياسية .

٦- كان لفلسفة لوك السياسية الأثر البارز في حدوث ثورة عام ١٦٨٨ م في انكلترا , ثم انتشرت افكاره السياسية في فرنسا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية .

٧- أثر جون لوك بشكل كبير في بلورة الفكر السياسي الغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

^(١) توماس الاكوينى : (١٢٢٥-١٢٧٤) ولد في روكاسيكا في ايطاليا , عين مستشاراً للبلاط الملكى البابوي, لديه العديد من المؤلفات التي تصل الى حوالي ثمانية وتسعين كتاب اهمها (في وحدة العقل) و(في ازلية العالم). للمزيد ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة , ترجمة: فؤاد كامل واخرون, القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٦٣ , ص ٦٣ .

^(٢) توماس هوبز : (١٥٨٨-١٦٧٩) فيلسوف انكليزي , تتبع المكتشفات العلمية والرياضية التي ظهرت في عهده, لذا اتخذ لنفسه منهجاً فلسفياً مادياً ملحداً, دافع عن الحكم المطلق ووقف الى جانب الملك ضد البرلمان الانكليزي, وذلك بسبب المشاكل التي جرتها الحرب الاهلية عام ١٦٤٠ , لديه العديد من المؤلفات ابرزها (اللوفيثان Leviathan) اي التتين الذي نشر عام ١٦٥١ . للمزيد ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة , المصدر السابق , ص ٣٨٦ .

^(٣) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك (دراسة نقدية لفلسفته التجريبية) , بيروت , دار الطلبة العرب للطباعة , ١٩٦٩ , ص ١٥ - ١٨ .

^(٤) ظهرت مجموعة من المؤلفات خلال هذه المدة ابرزها (الارجانون الجديد) عام ١٦٢٠ لفرنسيس بيكون و (المباحث) لغاليلو غاليلي عام ١٦٣٨ , و(مقال في المنهج) لديكارت عام ١٦٣٧ و(قانون الحرب والسلام) لجروميس و(اللوفيثان) عام ١٦٥١ لهوبز . للمزيد ينظر : محمد فتحي الشنيطي , المصدر السابق , ص ٢٠ .

^(٥) المصدر نفسه , ص ٢٠ .

^(٦) جون لوك, رسالة في التسامح, ترجمة : منى ابو سنة و مراد وهبة, مصر, المجلس الاعلى للثقافة, ١٩٩٩ , ص ٧ .

^(٧) هنري توماس ودانالي توماس , المفكرون من سقراط الى مارتر , ترجمة : عثمان تويه , القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٧٠ , ص ١٨٠ .

^(٨) شارل الاول: (١٦٠٠-١٦٤٩) , ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا , نشبت في عهده الحرب الاهلية (١٦٤٢-١٦٥٢) جاء الى العرش بعد وفاة والده جيمس الاول (١٦٠٣-١٦٢٥) . للمزيد ينظر .

Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

^(٩) اوليفر كرومويل : (١٥٩٩-١٦٥٨) , سياسي وعسكري انكليزي , تمكن من هزيمة الملك شارل الاول واتباعه الملكيين, واعلن قيام الجمهورية البريطانية في جميع الجزر عام ١٦٥٣ . للمزيد ينظر : جون أ. هامرتن , تاريخ العالم, القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , ج ٦, د.ت, ص ٤٩٥ .

^(١٠) سعد زغلول عبد ربه , دراسات في التاريخ الاوربي الحديث , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , ١٩٨٣ , ص ٩٥ - ٩٨ .

^(١١) رابطة الشعوب البريطانية المعروفة بدول الكومنولث Commonwealth of Nations : ويرمز لها ب (CN) معروفة كذلك بالكومنولث أو الكومنولث البريطاني: وهو عبارة عن اتحاد طوعي مكون من ٥٢ دولة . للمزيد ينظر :

Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

^(١٢) ميلاد أ. المقرحي, تاريخ اوربا الحديث, بنغازي, جامعة قار يونس, ١٩٩٦, ص ٩٥ - ٩٨ .

^(١٣) نقلاً عن : هنري توماس و دانالي توماس , المصدر السابق , ص ١٨١ .

- ^(١٤) نقلاً عن : المصدر نفسه , ص ١٨١ .
- ^(١٥) ويل و ديورانت , قصة الحضارة , ترجمة: محمد علي ابو درة , بيروت , دار الجليل , ج ٤ , ١٩٨٨ , ص ٤٢ .
- ^(١٦) محمد فتحي الشنيطي, المصدر السابق , ص ٢٦ .
- ^(١٧) البيرونيان: وهم الكلفانيين البروتستانت الذين عرفوا باسم المتطهرين الانكليز , الذين طالبوا بحقوق برلمانية وبذلك ادخلوا الدين في الامور السياسية, كما وانها حركة دينية نصرانية يقوم فكرها على التزمت والتشدد, نشأت في انكلترا في القرنين السادس عشر والسابع عشر: للمزيد ينظر: صلاح احمد هريدي واخرون, تاريخ اوربا الحديث, ط٥, الاسكندرية, مكتبة بستان المعرفة, ٢٠٠٥, ص ٢٤٤ .
- ^(١٨) رينيه ديكارت: (١٥٩٦-١٦٥٠) فيلسوف فرنسي ابتدع الهندسة التحليلية, له العديد من المؤلفات ابرزها (محاضرات في الطريقة) و (مقال في المنهج) اللذين نشرهما عام ١٦٣٧ , وصاحب المقولة الشهيرة (انا افكر لذا انا موجود) . للمزيد ينظر. الموسوعة الفلسفية المختصرة , المصدر السابق, ص ١٣٨-١٤٠ .
- ^(١٩) محمد فتحي الشنيطي, المصدر السابق, ص ٢٦-٢٧ .
- ^(٢٠) يوسف كرم, تاريخ الفلسفة الحديثة, مصر, دار المعارف , ١٩٦٢ , ص ١٤٢ .
- ^(٢١) نقلاً عن : ول و ديورانت, المصدر السابق , ج ٤, ص ٤٣ ; هنري توماس, المصدر السابق, ص ١٨٢ .
- ^(٢٢) محمد فتحي الشنيطي, في الفلسفة الحديثة , القاهرة , مكتبة القاهرة , مكتبة القاهرة المدنية , ١٩٦٨ , ص ٥ .
- ^(٢٣) شارل الثاني : (١٦٥٨ - ١٦٨٥) تولى الحكم بعد وفاة كرومويل, وتميز عهده بعودة اسرة ال ستيفورات الى الحكم , اصدر عام ١٦٧٢ قانون التسامح العام , كانت له سياسة موالية للفرنسيين والكاثوليك مما اثار حفيظة الشعب الانكليزي . للمزيد ينظر . Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.
- ^(٢٤) ول و ديورانت , المصدر السابق , ص ٤٣ .
- ^(٢٥) محمد فتحي الشنيطي, في الفلسفة الحديثة , ص ٦ .
- ^(٢٦) محمد فتحي الشنيطي , جان لوك , ص ٢٩-٣٥ .
- ^(٢٧) المصدر نفسه , ص ٣٧-٣٨ .
- ^(٢٨) احمد امين وزكي نجيب محفوظ, قصة الفلسفة الحديثة , القاهرة , مطبعة لجنة التأليف , ج ١, ١٩٦٧ , ص ١٣١ .
- ^(٢٩) مهند علي نعمة , الفلسفة السياسية عند جون لوك , رسالة ماجستير (غير منشورة) , جامعة الكوفة - كلية الآداب , ٢٠٠٥ , ص ٢٣ .
- ^(٣٠) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص ٣٢-٣٩ .
- ^(٣١) ثورة عام ١٦٨٨م : تعرف تلك الثورة بأسم الثورة المجيدة او الجليلة عند الانكليز, التي حدثت ضد الملك جيمس الثاني الذي حاول فرض الكاثوليكية على انكلترا لذا اعلن المحافظين (التوري) والراديكاليون (الهويج) , واعلنوا ابعاد الملك عن الحكم ونادوا بابنته ماري البروتستانتية ملكة للبلاد, وكانت الثورة تهدف الى اخضاع الملك للرقابة البرلمانية واشراف البرلمان على الميزانية والجيش, يعد جون لوك فيلسوف تلك الثورة, فقد اسهم بالنصح والتوجيه في اعداد الخطة لتتصيب (وليام اوف اورانج) على عرش انكلترا , ونجحت الخطة عام ١٦٨٧م وانجزت بثورة عام ١٦٨٨م , وعاد لوك الى انكلترا في شباط عام ١٦٨٩م في صحبة الملكة ماري . للمزيد ينظر: عبدالعزيز سليمان

ثوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ٢١٦-٢١٨ .

^(٣٢) رولان موسنييه ، تاريخ حضارات العالم ، ترجمة: يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر ، لبنان ، منشورات عويدات ، مجلد ٤ ، ١٩٦٦ ، ص ٤١١ .

^(٣٣) نقلاً عن: جون كونتغهام، العقلانية، ترجمة : محمود محمد الهاشمي، حلب، مركز الانماء الحضاري، ١٩٧٧، ص ٨٤.

⁽³⁴⁾ John Locke, An Essay concerning Homan understanding, the state university, 1960, P. 65.

^(٣٥) (جون كونتغهام ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

^(٣٦) (زكي نجيب محفوظ، قصة الفلسفة الحديثة، ب . م، مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب . ت ، ص ٢٠٣ .

^(٣٧) (علي عبد المعطي محمد، الفكر السياسي الغربي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٧ .

⁽³⁸⁾ Bernard Gagnon : John Locke et les fondements de la liberté moderne de Jean Fabien spitz ,paris, presses universitaires,2001 ,p.200.

^(٣٩) (علي عبد المعطي محمد، المصدر السابق، ص ٢٨٨ .

^(٤٠) (شمران حمادي ، النظم السياسية ، ط ٢ ، بغداد ، الاهلية للطباعة ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، ص ٤٢ .

^(٤١) (علي عبدالمعطي محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

^(٤٢) (فضل الله محمد اسماعيل، تطور الفكر السياسي الغربي، الاسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٥، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

^(٤٣) (علي عبدالمعطي محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

^(٤٤) (نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

^(٤٥) (شمران حمادي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

^(٤٦) (علي عبدالمعطي محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

^(٤٧) (المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

^(٤٨) (زكي نجيب محفوظ، حياة الفكر في العالم الجديد، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، د. ت، ص ٢٩٩ ؛ كافين رايلي، الغرب والعالم، ترجمة: عبدالوهاب المسيري، الكويت، المجلس الوطني الثقافي، ١٩٨٦، ص ٣٣ .

^(٤٩) (الهويج : اسم يطلق على قطاع الطرق في اسكتلندا، اطلق عليهم من قبل حزب التوريث وهو حزب في انكلترا يتكون من انصار البيوريتانيين الذين وقفوا ضد الملك شارل الاول . وللمزيد ينظر . صادق حسن السوداني، محاضرات مادة الفكر السياسي الاوربي، القيت على طلبة الدكتوراه في قسم التاريخ، كلية التربية، ٢٠٠٨ ؛

Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

^(٥٠) (محمد فتحي الشنيطي ، جان لوك ، ص ١٥١ .

^(٥١) (المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

^(٥٢) (المصدر نفسه ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

- ^(٥٣) محمد فتحي الشنيطي , في الفلسفة الحديثة , ص ١٠ - ١١ .
- ^(٥٤) ج.د.هـ. كول , رواد الفكر الاشتراكي , ط ٢ , ترجمة : منير البعلبكي , بيروت , دار العلم للملايين , ١٩٧٨ , ص ٧٤ .
- ^(٥٥) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص ٩٣-٩٤ .
- ^(٥٦) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص ١٧١ .
- ^(٥٧) ثروت بدوي , أصول الفكر السياسي , القاهرة , دار النهضة العربية , ١٩٧٢ , ص ١٠٦ .
- ^(٥٨) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص ٩٥ .
- ^(٥٩) بول هازار , الفكر الأوروبي في القرن الثامن عشر , ترجمة : محمد غلاب , مصر , الإدارة الثقافية , ١٩٥٨ , ص ٤٦ .
- ^(٦٠) ثروت بدوي , النظم السياسية , القاهرة , دار النهضة العربية , ١٩٦١ , ص ١٢٥ .
- ^(٦١) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص ١٨١-١٨٢ .
- ^(٦٢) علي عبد المعطي محمد , المصدر السابق , ص ٢٩٢-٢٩٣ .
- ^(٦٣) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص ٩٩ .
- ^(٦٤) نسرین خليل حسين, فلسفة التربية عند جون لوك, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الآداب, جامعة المستنصرية, ٢٠٠٩ , ص ٨٣ - ٨٤ .
- ^(٦٥) المصدر نفسه , ص ٨٤ .
- ^(٦٦) المصدر نفسه , ص ٨٤ .
- ^(٦٧) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص ١٠٠ .
- ^(٦٨) المصدر نفسه , ص ١٠١ .
- ^(٦٩) المصدر نفسه , ص ١٠١ .
- ^(٧٠) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص ٦١ - ٦٢ .
- ^(٧١) المصدر نفسه , ص ٦٢ .
- ^(٧٢) المصدر نفسه , ص ٦٢ .
- ^(٧٣) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص ٢٠٥-٢٠٨ .
- ^(٧٤) هنري توماس و دانلي توماس , المصدر السابق , ص ١٧٩ .
- ^(٧٥) علي حيدر سليمان, تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة, بغداد, دار واسط للدراسات والنشر, ١٩٩٠, ص ٢٣١-٢٣٢ .

References

1-Ahmed Ameen and Zeki Najeeb Mahfoodh , Story of Modern Philosophy, Cairo, Authoring Committee Press, 1967.

2-Poole Hazar, European Thought in 18th -century, Translation: Mohammed Ghalab, Egypt, Cultural Management , 1958.

-
- 3-Tharwat Badawi, The Origins of Political Thought, Cairo, Arab Renaissance House, 1972.
 - 4-Tharwat Badawi, Political Systems, Arab Renaissance House, 1961.
 - 5- J. D, H, Kule, Pioneers of Socialist Thought, 2nd print, Translation: Muneer Al-Balabki, Beirut , Science House for Millions.
 - 6- John .A . Hamtrin, World History, Cairo, Library of Egyptian Renaissance, no date.
 - 7- John Kontingham, Rationalism, Translation: Mahood Mohammed Al- Hashimi, Halab, Civilization Development Centre, 1977.
 - 8- John Locke, Message in Forgiveness, Translation : Muna Abu Sina and MuradWahba, Supreme Council for Culture, Egypt, 1999.
 - 9- Rolan Musnyeh, History of World Civilizations, Translation of Yousif Asaad Dagir and Fareed M. Dagir , Lebanon, Ewedat Editions, Volume, 1966.
 - 10 – Zeki Najeeb Mahfodh, Life of Thought in New World, Egypt , Egyptian Angelo Library, no date.
 - 11- Zeki Najeeb Mahfodh, Story of Modern Philosophy, B. M, publishing , Translation and Authoring Committee Press, no date.
 - 12- Saad Zagloul Abed Raba ,Studies in Modern European History , Al-Eskandaria University Knowledge House, 1983.
 - 13-Shamran Hamadi, Political Systems, 2nd Publishing , Baghdad , Eligibility for print, 1969- 1970.
 - 14-AbdAl-Aziz Sulaiman Nawar, Mahood Mohammed Jamal Al-Deen , Modern European History from Renaissance to the end of First World War, Egypt, Arab Thought House, 1990.
 - 15-Ali Hayder Sulaiman, History of Modern European Civilization, Baghdad, Wasit House for Studies and Publishing, 1990.
 - 16- Ali Abd Al-Muti Mohammed, Western Political Thought, Al-Eskandaria, University Knowledge House, 1988.
 - 17- Fadhil Allah Mohammed Ismaeel, Development of Western Political Thought, Al-Eskandaria, Grove of Knowledge Library , 2005.
 - 18-Kafeen Riely, Westerns and World, Translation: Abd Al-Wahab Al-Musairi , Kuwait, National Cultural Council, 1986.
 - 19-Mohammed Fathi Al-Shunaiti , John Locke (Analytical Study to his Practical Philosophy), Beirut , Arab Students House for Printing.

20- Mohammed Fathi Al- Shunaiti, in Modern Philosophy , Cairo, Cairo Library, Cairo Civil Library , 1968.

21-The Concise Philosophical Encyclopedia, Translation: Fuad Kamil and Others, Cairo, Egyptian , Angelo Library, 1963.

22-Milad A. Al-Mukrihi, History of Modern Europe, Banghzi, Younis Qar University , 1966.

23- Henri Tomas and Danli Tomas , Thinkers from Suk rat to Sartiz, Translation : Othman Nuyh , Cairo, Library of Egyptian Library, 1970.

24- Weel and Diwarant , Civilization Story, Translation : Mohammed Abu Dura, Beirut, Jalil House ,4th part ,1988.

25- Yousif Kareem ,History of Modern Philosophy , Egypt , Knowledge House, 1962.

-SECOND: Theses and Dissertation

26- Mohammed Ali Nima, John Locke's Political Philosophy, Unpublished Thesis ,College of Arts, University of Al-Mustansariah, 2009.

-FOURTH: LECTURES

31- Sadiq Hassan Al-Sudani, Lectures of European Political Thought, Presented to PhD Students in College of Education in Department of History ,2008.